ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

المجاعة وآثارها على السلوك الغذائي لدى المغاربة
نماذج من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين

د. عبد الرحيم الربيعي
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
دكتوراه من جامعة محمد الخامس
الرباط – المملكة المغربية

مُلَخَّصْ

واجه المغرب عبر تاريخه موجات من المجاعات الخطيرة، بسبب انحباس المطر، وقل القوت والغذاء وارتفعت الأسعار، وهلك بذلك الإنسان والحيوان، بسبب سوء التغذية وصعوبة الحصول على الطعام مما أدى إلى ارتفاع معدلات الوفاة. يسعى هذا البحث المتواضع إلى تسليط الضوء على سلسلة من المجاعات التي ضربت المغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وما خلفته من نتائج سلبية على بنياته الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية، مما أدى إلى إفراز سلوك غذائي ارتكز على النباتات والحشائش السامة وأكل الجراد والحيوانات والخنازير، والأكثر من ذلك فقد أقبل بعض الجوعى على أكل الجيف والموتى لضمان البقاء والاستمرارية في الحياة، مما دفع مجموعة من السلاطين والصلحاء إلى التقرب من الفئات المتضررة بمشاركتهم محنهم وأزماتهم وتوعيتهم وتحسين مستوى معيشتهم. المقال مجرد محاولة للنبش عن واقع المجاعة، وتأثيرها على السلوكيات الغذائية لبعض فئات المجتمع المغربي، التي كانت تصارع قسوة الجوع عبر ارتكاب كل الموبقات لتأمين البقاء حبًا في الحياة.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال:	١٥	سبتمبر	٢٠٢٤
تاريخ قبـول النشـر:	٣٠	أكتوبر	٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

المجاعة؛ سوك غذائي؛ الجوعى؛ نبات ايرني؛ أكل الجيف؛ القوت

معرِّف الوثيقة الرقمي 10.21608/kan.2025.436389

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عبد الرحيم الربيعي. "المجاعة وآثارها على السلوك الغذائي لدى المغاربة: نماذج من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد التاسع والستون؛ يونيو ٢٠٢٥. ص ١٢٢ – ١٣١.

Corresponding author: rbiiabderrahim@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مُقدّمَة

واجه المغرب عبر تاريخه موجات من المجاعات الخطيرة، بسبب انحباس المطر، وقل القوت والغذاء وارتفعت الأسعار، وهلك بذلك الإنسان والحيوان، بسبب سوء التغذية وصعوبة الحصول على الطعام مما أدى إلى ارتفاع معدلات الوفاة، التي كان لها انعكاس مباشر على اقتصاد البلاد، وخاصةً الحرف التي شهدت تراجعًا حادًا بسبب قلة الصناع والحرفيين من جهة، والوهن والضعف الذي أصيبت الأبدان به بسبب الجوع المفرط والأوبئة من جهة أخرى، مما أدى إلى انتشار سلوكات عجيبة كأكل الأعشاب السامة والنباتات البرية كنبتة ايرني والخبيزة والخروب وغيرها من النباتات التي أقبل عليها المغاربة، والتي تحولت إلى أطعمة رئيسية زمن القحط والجفاف، وأخرى غريبة ومقززة لا يمكن أن يصدقها عقل ولا يقبلها منطق؛ كإقبال المغاربة على أكل الجيف والموتى، بل أكثر من ذلك فقد وصل بالبعض إلى أكل أبنائهم للنجاة من الموت الذي راح ضحيته العديد من المغاربة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. فما السلوك الغذائي الذي ابتكره المغاربة زمن القحط والمجاعة؟ وما التدابير والإجراءات التي اتخذها السلاطين والصلحاء لتحسين مستوى عيشهم؟

أولاً: المجاعات والأوبئة وانعكاساتها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين

كان للكوارث الطبيعية أثر كبير على الحياة الاقتصادية، فالأوبئة والمجاعات اعتادت أن تجتاح البلاد وتخلف انعكاسات سلبية على الإنسان والطبيعة، محدثة إرباكًا في الحالة الاقتصادية للبلاد ولا سيما في المجال الزراعي الذي تأثر كثيرًا، الشيء الذي انعكس على باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى التي تعتمد وبشكل كبير على القطاع الزراعي. ونسوق من الأمثلة ما حصل سنة ١٧٣٦م، حيث شهدت البلاد موجة "جفاف أدت إلى قلة الإنتاج الزراعي الغذائي وهلاك الحيوانات مما أدي إلى غلاء الأسعار"(١)؛ ففي "مدينة مكناس وصل ثمن القمح إلى 20 أوقية (٢) وفي "سلا 15 أواق، بينما وصل في فاس 80 مثقالاً (٣) والشعير إلى ما يقرب ذلك، والزيت 25 مثقالاً، وقد تواصلت الزيادة في أسعار المواد الغذائية حتى بلغ ثمن القمح بفاس نحو 100 مثقالاً لدرجة أصبح السكان يبيعون أحسن منازلهم ب 60 مثقالاً إلى 86 مثقالاً بدافع شراء ما يلزمهم من حاجياتهم الغذائية" (٤).

وهذا نتج عنه "هلاك عدد كبير من السكان"(٥)، فلجأ المخزن إلى التجار الأوربيين لتزويده بالحبوب لإنقاض ما يمكن إنقاذه من السكان المغاربة الذين كانوا يموتون جوعًا، فقد "قام قائد العبيد الحوات ومحمد بن عربية بمراسلات إلى التجار الأجانب بالرباط وسلا لتزويدهم بالحبوب لبلدانهم"(٦)، وهو ما حصل فعلا "إذ استغل التجار الأوروبيون هذه الفرصة لتصريف منتجاتهم، فنشطت حركة البيع والشراء في بعض المراسي مثل تطوان والرباط، لكن باشا تطوان أحمد الريفي قام بتعطيل تجار فاس عن طريق أهل تطوان في جلب الحبوب من إسبانيا لمدة ستة أشهر"(٧)، مما دفع بالعديد من الناس إلى الهجرة بحثًا عن الأمن والغذاء، ومن بينهم يهود فاس "الذين غادروها سنة ١٧٣٨م متجهين إلى مدن أخرى"(٨) أمام انتشار واسع للظاهرة اللصوصية في الطرق والأسواق، و"من أهم المناطق التي انتشرت فيها فاس ومكناس و زرهون والرباط"(٩)، مما انعكس سلبًا على الوضع المعيشي والأمني للسكان.

وقد سجلت كتب التاريخ سلسلة من الهزات الأرضية خلال القرن الثامن عشر، والتي كان نصيب طنجة من أثارها كبيرا؛ "في سنة (١١١٩هـ/ ١٧٠٨م) حيث حصلت زلزلة عظيمة بمكناس سقطت على إثرها دور كثيرة، وفي سنة (١١٣١هـ/ ١٧١٩م) حصلت زلزلة بفاس والسواحل ومراكش، وفي سنة (١١٥١هـ/ ١٧٣٨م)، حصلت زلزلة عظيمة سقط على إثرها القوس الكبير بباب البحر برباط الفتح "(١٠).

أمام هذا الواقع المتردي دخل المجتمع في أزمات وشح اقتصادي، دفع بالبلاد إلى شفير الانهيار التام في غياب المعالجات والحلول كليا والدخول في تبعات ثقيلة تطحن في طريقها المواطن الذي أصبح وحيدا في مواجهة أزمة تهدد أمنه الغذائي والاجتماعي معا، وسط الضربات القاسية للجفاف والمجاعات مما خلق جوا من

القلق والاضطرابات أمام تردي الأوضاع الاقتصادية، ففي عام ١٨٢٥م "حدث غلاء شديد في جميع أنحاء المغرب، وأشده في فاس، فقد بلغ مد القمح ٧مثقالاً، ومات جل الضعفاء، وأشرف الناس على الهلاك، وأكل الناس الميتة والجيف والكلاب والقطط، وانكشف حال الناس، وزالت الحشمة، فإذا صنع أحد وليمة جاء الناس يهرولون من غير دعاء، وأكلوا من غير تثبت، وحملوا الطعام معهم، وجعل الناس لا يكتسبون إلا من القمح والدقيق والخبز. وكان القمح يجلب من افريقية ومصر ومن أرض المسك(روسيا) فيباع في المراسي ويحمل على الإبل. لكن الأعراب يذبحونهم في الطريق ويأخذونه، فلا يصل منه إلا القليل من شدة الجوع والقحط في الطريق"(١١)، لينكمش الاقتصاد بسبب مظاهر متعددة مجتمعة أو منفردة مثل ما وقع في عام ١٨٢٥م وفي عام ١٨٥٠م وفيما بين ١٨٦٥م و ١٨٦٩م "عندما اتخذت الأزمة مظاهر متعددة، فقد وقع قحط شديد نجمت عنه محاصيل رديئة فانعدمت الأقوات فوقعت المجاعة وتزامن معها في عدد من الحالات ظهور أوبئة معدية"(١٢)، واكبها ارتفاع في الأسعار وما رافقها من فساد ونهب منظم لخزينة الدولة، مما أدى إلى هزة اقتصادية قوية، بدأت مؤشراتها واضحة المعالم مع حلول خريف ١٨٧٧م الذي شهد جفافًا رهيبًا، استمر طيلة شتاء ١٨٧٨م، حيث لم تنزل ولو قطرة واحدة في الأقاليم الشمالية، وفي هذا السياق أشار السفير البريطاني (جون دروموند هاي) "بأن الأمطار الجمعية لم تبلغ من شتنبر ١٨٧٧م إلى بداية فبراير ١٨٧٨م سوى ٧٦ ملم مقابل ٧٦٢ ملم إلى ١٠٠٠ ملم في الأوقات العادية"(١٣).

وقد اطرد في مثل هذه الظروف العصيبة قيام المتولين وبعض رجال المخزن بنشاط يتمثل في تقديم القروض للتجار وفي عقد الصفقات والشركات الفلاحية مع المضطرين. ومن الطبيعي أن يقع بالنسبة لصغار الفلاحين عجز عن أداء الدين المترتب عليهم، وبذلك تؤدي عمليات القرض والشركة بشكل متدرج بطيء لا محيد عنه إلى سلب ملكيات الآخرين. "ومن المحقق أن تفويتات كبرى في الممتلكات قد وقعت في الأزمة التي عرفها المغرب ما بين ١٨٧٨م و١٨٨٥م"(١٤).

وهنا تجدر الإشارة إلا أن سنة ١٨٧٨م من أشد الأعوام قحطا عم مختلف أنحاء البلاد، ففيها هلك رجال من كبار خدام المخزن، ومنهم الحاجب موسى بن أحمد، وقائد مشور مولاي عبد الرحمان بن هشام وابنه سيدي محمد والوالي على فاس ثم طنجة الجيلالي بن حم. وفيها استطاع رجال من أعيان الغرب من دوار التفاوتية أن يحقق مضاربة كبرى، "إذا أسلف لأهل بلده زرعا وأخذ في ضمانة رده وثائق ممتلكاتهم، ولما عجزوا عن تسديد ما عليهم استولى على تلك الأراضي وسلبها أصحابها بين عشية وضحاها"(١٥).

ثانيًا: النظام الغذائي زمن المجاعات والأوبئة

شهد المغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، تراجعًا في الإنتاج الفلاحي وذلك بسبب الجفاف وما نتج عنه من مجاعات وأوبئة آثرت على المستوى المعيشي لسكان المغرب حيث قل الطعام، مما دفع بالسكان إلى الإقبال على تناول أغذية نباتية وأخرى يمكن القول عنها أنها مقززة وغير مألوفة، من أجل تجاوز محنة قلة الغذاء.

فما هو النظام الغذائي الذي أفرز زمن المجاعات والأوبئة؟ وما تأثيرها على الأفراد والجماعات بالمغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين؟

١/٢-العودة إلى النظام الغذائي النباتي

تعتبر المجاعات واحدة من أخطر الكوارث الطبيعية التي شهدها المغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وما ترتب عنها من آثار سلبية على الاقتصاد والصحة، دفعت بالملايين من الناس إلى تبني نظام غذائي نباتي لتجاوز أزمة الجوع والتمسك بحبل النجاة هربا من الموت، وفي هذا السياق يقول محمد المختار السوسي صاحب كتاب المعسول: "ففي عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م ... اشتد الجوع على الناس حتى أكلوا الحشيش والربيع –النبات- والنخل وغير ذلك مما يمكن أكله ..."(١٦)، وهي حالات تتكرر أثناء المجاعات وانحباس المطر، مما دفع بالمغاربة إلى أكل الحشائش كأسلوب غذائي جديد لتجاوز ظروف الأزمة، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في مجاعة ١٢٢٥هـ- ١٢٣٤هـ (١٨١٠م-

١٨١٨م) حينما انحبس المطر وقلة المواد الغذائية بشكل غير معتاد، وهلك من الجوع أعداد كبيرة من الناس وخاصة في مدينة طنجة التي أضحى سكانها يقتاتون على الحشائش وتكيفيه قدر المستطاع ليصبح سائغا للأكل، وهذا ما أكده تقرير قنصلية طنجة: "إن نصف سكان هذه المدينة خلال هذه الفترة كانوا يقتاتون من الحشائش"(١٧) التي كانت غذاءً أساسيًا للتخفيف من حدة الجوع وهلاك الأجساد.

ومن النباتات التي أنقذت المغاربة من ويلات المجاعات التي راح ضحيتها الملايين من المغاربة، نبات إيرني الذي "ارتبط اسمه بتاريخ المجاعات الكبرى في المغرب؛ ففي كل مجاعة كان الشاغل للفقراء الخروج بفؤوسهم إلى الخلاء للبحث عن هذا النبات الذي يساعدهم على البقاء"(١٨)، ويدعى أيضًا حسب المناطق "إرني" و"أرني" و"إرنا" و"أيرني"، له ورق على شكل بوق صغير لدى بزوغه يدعى "أمزوغ" أو "بوثمزوغت"، وجذوره نشوية ذات سمة خفيفة، يحضر من دقيقها خبز وكسكس تكاد تنعدم قيمتها الغذائية، وللحصول على هذا الدقيق، تغسل جذور يرني وتقشر وتطبخ لمدة طويلة على البخار مثل الكسكس، فتجفف بعد ذلك ثم تطحن(١٩). فتعطي "دقيقا يصنع منه خبز شديد البياض"(٢٠).

ولم يقتصر المغاربة على أكل نبات إيرني لسد رمقهم، بل كذلك نبات الخبيزة أو البقولة باللهجة الدارجة المغربية، وهي "نبتة خضراء تؤكل طرية قبل تصلب عودها، وتطبخ بأشكال مختلفة، وقد تستعمل مخلوطة بغيرها من الأعشاب"(٢١)، والتي شكلت غذاءً أساسيًا للمغاربة وقت المجاعة، وفي كثير من الأحيان "كانت القوت الوحيد بالنسبة لكثير من العائلات"(٢٢)، إلى جانب نوار الخروب "الذي كانت تستهلكه حتى العائلات الغنية في أوقات الجوع، ويتحول إلى مادة تجارية رائجة يجني منها التجار أرباحا سهلة. وفي هذا الإطار يخبرنا نائب قنصل فرنسا بالرباط بأن تجار الاحتكار كانوا في مجاعة ١٨٥٠ يأتون بأحمال كبيرة منه إلى المدينة، يبيعها تجار التقسيط ب ٠,١٥ ف (موزونتين) للرطل؛ وقد دخل منه للمدينة في زمن يسير ٨٠٠ قنطارا بيعت في بضعة أيام"(٢٣)، كما تمت الاستعانة بأنواع مختلفة من النباتات، كالنبق، والبلوط، وخشاش الأرض كخشب النخل(٢٤)، وأشجار أركان التي كانت تستهلك في أوقات المجاعات والجفاف لمقاومة وخزة الجوع وضمان البقاء على قيد الحياة، وفي هذا السياق ورد في تقرير لرئيس البعثة الفرنسية العسكرية عن شهر أبريل ١٨٩٣ ما يلي: "منذ ثلاث سنوات ومحاصيل الحبوب تأتي عاطلة على التوالي في إقليم الشياظمة، إلا أن السكان يتوفرون على إنتاج أشجار أركان مما ساعدهم على البقاء"(٢٥).

٢/٢-الجوع وأكل الجيف والموتى

بعد انحباس المطر وندرة القوت وتأثر معاش الناس وارتفاع الأسعار، أقبل الجياع على التهام الكلاب والقطط والجيف(٢٦)، وهو سلوك غذائي غريب وقاس لإطفاء نار الجوع الذي أصبح ينخر بطون العديد من المغاربة، وفي هذا الإطار يقول كاسترو في كتاب جغرافية الجوع: "ليس هناك كارثة أخرى تحطم شخصية الإنسان وتدمرها كما يفعل الجوع، فإن الفرد إذا استبد به الجوع لا يتورع عن القيام بأي عمل شاذ، إذ يتغير سلوكه من أساسه، كما يحدث لأي حيوان نال منه الجوع"(٢٧)، فيبحث عما يسد رمقه خوفا من الموت والهلاك.

وفي هذا الإطار ذكر الضعيف الرباطي في كتابه تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة): "أن في سنة ١٠٧٢هـ- ١٦٦١م، ارتفعت الأسعار حتى بلغ سوم الصاع النبوي من القمح نحو درهمين ونصف شرعية وأزيد. وأكل الناس الموتى والجيف وذبح فيه الأطفال "(٢٨)، وهو مشهد تكرر في سنة ١٠٧٣هـ- ١٦٦٢م حينما بلغ ثمن القمح "خمسة دراهم شرعية لمقدار الصاع النبوي، وأكلت فيه الجيف، وكثرت الموتى بالأزقة"(٢٩)، إما بسبب الجوع، أو ورمي الناس لموتهم في الأزقة والمزابل بسبب عجزهم عن دفنهم(٣٠)، مما دفع بالجياع إلى التهافت على الاقتيات عليها كبديل غذائي للنجاة من الموت، وهو ما أكده عبد الله العياشي مؤلف "الإحياء والانتعاش" في مراسلة كتبها محمد بن عبد الجبار العياشي وتصف المجاعة التي عرفتها سنة (١٠٧٢/ ١٦٦١) وقد وجهها في حوالي ١٧ إلى شيخه أبي سالم أثناء مقامه بالحرمين، وأشار فيها أنه "رأى أدمي يأكل ميتا جهارا

قرب القرويين"[٣١]. وفي رواية أخرى تخبرنا "بأن في عام ١٢٦٧ه ... صار الغلاء الكثير في الحبوب في الزرع والثمار وسائر ما يوكل ... ومات جل الناس بالجوع في الطرقات ... حتى إن بعضهم يأكل بعضا والعياذ بالله[٣٢]، فيما لجأ آخرون إلى افتراس جثث الحيوانات وخاصة في مدينة طنجة التي قصدها الجائعون فاكتظت بالافاقيين والمشردين الذين تهافتوا على "الاقتيات بجثث الخيول، والحمير وبالبغال، والأبقار، التي تركت ملقاة على قارعة الطريق"[٣٣].

ومن شدة الجوع وشح الموارد، أصبح المغاربة سنة ١٧٢١م "يرسلون عجين الخبز إلى الفرن داخل صندوق، مخافة أن يسرق"[٣٤]؛ فجحافل الجياع، الذين ملأ الطرقات آنذاك، لم تكن أعينهم لتتحمل المنظر البديع للخبز البلدي وهو فوق "وصلات" الميسورين، ممن سمحت لهم مدخراتهم بتذوق خبز القمح في غفلة من الجوع الذي عصف بإخوانهم الفقراء، في زمان كان فيه خبز القمح والشعير غذاء أساسيا للمغاربة كما تدل على ذلك النصوص التاريخية التي تحدثت عن غلاء الخبز وقت الشدة وعن ثراء الخبازين، فأطلق المغاربة على فترة تلك الأزمة "عام الصندوق"[٣٥]، والتي "امتدت لأربع سنوات حتى سنة ١٧٢٤م"[٣٦]، بلغت فيها "أسعار الحبوب والفواكه والخضروات مستويات فاحشة"[٣٧] فمات خلق كثير.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل استمرت معاناة الجوعى إلى نهاية ١٧٧٨م، ليبلغ العجز الغذائي أسوأ مراحله على مدار فصول السنة على الرغم من تباعدها، مما دفع بالإنسان الجائع إلى البحث في جحور الفئران والنمل. وأكلوا ما كان محرما شرعا "من لحوم الموتى والدم والخنزير[٣٨]. وهذا لا يتماشى مع قوله تعالى: "حرمت عليكم الميتة، ولحم الخنزير "[٣٩]، لكن الجياع خلال مرحلة الصراع من أجل الاستمرارية في الحياة لا يفكرون في مثل هذه القيود بعدما نفد القوت في المطامر والأهراءات، وييبست الحشائش والنباتات فلم يعد بديل أمام الجياع سوى أكل الميتة ولحم الخنزير، وهذا ما أورده المختار السوسي في كتابه المعسول بقوله: "وقد اشتد الجوع على الناس في أخر عام ١٢٦٦هـ... وأكل الناس الجيف والميتة والدم وغير ذلك مما يجب اجتنابه والعياذ بالله. كل ذلك من شدة القحط والجوع"[٤٠].

كما لجأ المغاربة إلى اصطياد الجراد وأكله مقليا ومشويا بعد أن يذر عليه الملح والفلفل والخل، لمقاومة سطوة الجوع الفتاك، وفي هذا السياق يشير السفير البريطاني جون دروموند هاي "بأن سكان الصحراء كانوا يبتهجون عند قدوم الجراد ويسمونه "الخير"، إذا لا يلحقهم ضرر منه، في حين يقدم لهم وجبة لذيذة"[٤١]، ومن شدة الجوع أصبح الجراد وجبة رئيسية لدى العديد من الأسر المغربية.

ثالثًا: جهود السلاطين والصلحاء في مكافحة الجوع والحد من انتشاره

أدت المجاعات التي كانت تضرب البلاد بين الفينة والأخرى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وما كان يترتب عنها من أزمات غذائية؛ دفعت بالكثير من السلاطين والصلحاء سواء كانوا يهودا أو مسلمين إلى تقديم ما تم تخزينه وادخاره من مأكل ومشرب للفقراء والمساكين ابتغاء وجه الله، والحد من الجوع الذي ظل ينخر بطون العديد من فئات المجتمع المغربي. فما الإجراءات والتدابير التي اتخذها السلاطين والصلحاء في مواجهة الجوع والحد من انتشاره خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين؟

١/٣-جهود السلاطين والصلحاء في مكافحة الجوع والحد من انتشاره

بذل سلاطين المغرب جهودا كبيرة للتخفيف من تداعيات المجاعات والكوارث الطبيعية، وذلك بتوزيع صدقات ومؤن غذائية وهبات مالية، وهنا نورد مبادرة مولاي إسماعيل خلال مجاعة (١١٣٣هـ/ ١٧٢١م) حينما "فتح مخازن القمح وفرقه على الضعفاء وذوي العاهات [...] وأتته قبائل البربر والأعراب وأنزلهم ببلاد الغرب فعاشوا وواساهم بقمح ومال وثياب"[٤٢]، كما حاول السلطان سيدي محمد الثالث تحسين أوضاع الفقراء والمحتاجين لاسيما أيام مجاعة (١١٩٠- ١١٩٦) (١٧٧٦- ١٧٨١) حينما "قدم هبات مالية ضخمة إلى

سكان البوادي وضمن الخبز للضعفاء في مختلف الجهات كما أقرض تجار المدن أموالاً طائلة وبذلك كانت الأزمة أخف ضررا لطول مدتها"(٤٣).

ومما لا شك فيه أن مساعدة السلاطين للفقراء والمحتاجين أيام المحن والمجاعات كان من أولوياتهم عبر تاريخ المغرب، وهذا ما أكده الضعيف الرباطي بقوله: "وفي ربيع الأول عام خمسة وتسعين ومائة وألف قدم السلطان على رباط الفتح، وفرق المال على الضعفاء والمساكين وكان يعطيهم بيده وهو داخل الكدش، ورتب لهم الخبز في كل يوم"(٤٤)، إلى أن تحقق الرخاء والأمن الغذائي. ومن الجدير بالذكر أيضًا أن المخزن قد بذل مجهودات من أجل استيراد القمح وتوزيعه على الفقراء والمحتاجين، فخلال المجاعة الكبيرة (١٧٧٦- ١٧٨٢) قام السلطان محمد الثالث باستيراد القمح من أوربا، بل قدم مبلغا هاما من المال لشركة اسبانية لاستيراد القمح(٤٥). وفي سنة ١٨١٧ استورد المغرب الحبوب من جبل طارق(٤٦)، مما عمل على التخفيف من حدة الجوع، بل إن المصادر المغربية تؤكد أنه لولا استيراد هذه الحبوب " لمات جميع من في المغرب جوعا"(٤٧).

لم يكن هذا التكافل الاجتماعي مقتصرًا على السلاطين، فقد برز عدد من الصلحاء من أغنياء المدن والقرى، الذين قدموا مساعدات كبيرة لرفع الشدة على الفقراء والمحتاجين، وذلك عبر تقديم صدقات ومنحن مالية، ولنا في ذلك أمثلة متعددة، نقتصر بذكر هذا المثال الذي أورده محمد حجي في ترجمته للفقيه محمد الصنهاجي والمتوفى عام ١١٥٤هـ، أنه "كان يواسي في زمان الشدة فاتخذه المساكين الحائرون عدة، أقام أيامًا يطعم الطعام حين المسغبة العظيمة وضيق العيش للخاص والعام"(٤٨). وازداد اهتمام الصلحاء بالفقراء والمحتاجين خاصة في مناسبات دفن الموتى والأعياد الدينية بتوزيع الخبز والكرموس عليهم، فهذا الشيخ محمد بن ويسعدن السكتاني، أحد مشايخ سوس الكبار، كان "يرد عليه الفقراء، والمساكين، والضعفاء، فيقيمون ويأكلون كلهم، ويشربون في هناء، مع كون البلد ضيقًا، وربما توالت عليه القحوط"(٤٩).

وفي ظل هذه الأوضاع لجأ المغاربة لصلاة الاستسقاء في اليوم الواحد عدة مرات، صاحبت هذه الصلاة طقوس لجأ إليها المغاربة بالتوجه للصالحين والفقهاء والشرفاء، وحتى المجاذيب ليستمطروا بهم ولأخذ بركاتهم، وكانت خطب الفقهاء والأئمة خلال هاته الفترة. وربما عبر تاريخ المغرب -تدعو المصلين إلى مراجعة أنفسهم وتربط بين الكارثة وبين ما عليه الناس والحكام، لأن الكارثة لا تنزل فجأة من السماء، وإنما هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بأعمال الناس- وهو ما تشهد به مجموعة من النصوص والوثائق التاريخية، ومن بينها نقرأ في وثيقة بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٨٥هـ/ ١٧ يونيو ١٨٦٨م "والجوع [...] قاهر بالسطوة الإلهية وإن كنا مستحقين لجميع ما يحل بنا لما نحن عليه من العصيان والمخالفة"(٥٠)، وكان اليهود بدورهم "يطلبون الغوث، ويلجاؤون إلى الاستسقاء التي تسمى عندهم يقون هكشيم"(٥١).

٢/٣-مقاومة الجوع بالادخار والتخزين

يُعَدّ تخزين وادخار المواد الغذائية إحدى التدابير التي تم اتخذها من طرف المغاربة زمن المجاعة والأزمة الاقتصادية، "بحيث كانت المطمورة قادرة على خزن الحبوب في حالة جيدة لمدة طويلة قد تصل إلى عشرين سنة "(٥٢)، ففي حدود عام ١٨٦٨م، جاء في مراسلة أجنبية من الدار البيضاء "أن ثروة المغاربة تقوم على امتلاك عدد كبير من المطامير المليئة قمحا؛ ثم أضافت المراسلة: أنهم لم يكتف أصحاب الثروة في إخفاء الحبوب والشعير وغيرها من المواد الغذائية وإنما قاموا باكتناز القطع النقدية من فئة خمسة فرنكات"(٥٣). ولحمايتها من الرطوبة "كانوا، يقومون قبل دفنها بوضعها في كسكاس وتعريضها لبخار ماء يغلي في قدرة تحته ثم حكها بالنخالة"(٥٤). إلى جانب حليهم ومجوهراتهم، حفاظا عليها من التلف والضياع. وبالإضافة إلى المطمورة كانت هناك الأهراء الجماعية(٥٥)، "وهناك أحكام عرفية نظمت منذ القديم، وبكامل الدقة، لاستغلال هذه الأهراءات، والمحافظة عليها وإصلاحها بما يحقق المنفعة وينفي الضرر"(٥٦).

ولعله من المفيد أن نؤكد هنا نصيحة توصي بعدم التبذير وتحث على قيمة العمل والادخار، وهي للفقيه السوسي البوشواري المعاصر لمجاعة ١٨٧٨م، حيث يقول

فيها: "عليك بخزن زريعتك والاقتصاد في معيشتك فخذ الثلث من كل شيء وادخره وكل الثلثين، وعليك بإعانة قوتك بالخضر ولا تسرف، وانصح الناس، ولا تكثر من تملك البقر، فإن لم تحكم يدك وغلب عليك الإسراف، فاجعل ما فضل لك في الحصن أو في موضع لا تصل إليه بسرعة، وعليك بالجهاد (يعني الكد والعمل) دنيا وأخرى. ولا تكن بخيلاً (يعني كسولا) فعاقبة البخل (الكسل) الندامة [...]"(٥٧).

إن لهذا النص مدلولاً اقتصاديًا يحث على العمل، مع ادخار ما تم اكتسابه من حبوب وأموال ومتاع لأيام الأزمات والمجاعات التي كان يمر منها المغرب، فقلما كانت دار في البادية أو المدينة لا تضم بين جدرانها وسقوفها مطامير.

ففي الحقبة المضطربة التي تلت وفاة مولاي إسماعيل لجأ الفلاحون إلى إخفاء منتوجاتهم الفلاحية من حبوب وشعير، خوفا من مصادرة رجال الدولة لها إما لأسباب طبيعية، أو مجاعة، أو لمواجهة ثورات داخلية، أو لتسديد ديون خارجية، مما دفع بالمخزن في مناسبات عديدة إلى تتريك مطامير الرعية. ففي الوقت الذي كانت فيه مجاعة (١٧٢١م-١٧٢٤م) تحصد الأرواح، كانت الخزينة فارغة والحرب سجالا بين السلطان محمد بن عربية وأخيه مولاي عبد الله؛ وبينما كانت العادة ادخار الأقوات تحسبا لأوقات القلة، قام السلطان الأول منذ توليه الحكم باستخراج الموجود منها في الأهراء أو لدى الخواص، وذلك إرضاء للعبيد بعد أن نضب معينه من المال. يقول الزياني: "فرق (محمد بن عربية) على العبيد ما عنده من المال لراتبهم فلم يكفه ذلك واشتغل بنهب الزرع من ديار مكناسة، والبحث عليه في الأهرية والمطامير، وكل من أتى به من أهل البادية يؤخذ منه وكل من ذكر أن عنده زرعا يقبضه إلى أن يخرج ما عنده"(٥٨).

هذه كلها عوامل "دفعت سكان القبائل إلى تهريب مخزوناتهم ووضعها في أماكن خاضعة لوصاية الزوايا مثلا، أو إخفائها بكل عناية، وهو وضع لم تجد الأجهزة المخزنية صعوبة في تجاوزه إبان حكم المولى إسماعيل الذي وظف الكلاب للكشف عن المطامير [...] بدليل أنه لم يكن يتأخر في نهب كل المخازن التي يجدها في طريقه"(٥٩)، مما أدى إلى إفراز جو من الخوف والقلق، "دفع الناس إلى قبض أيديهم على ما لهم من قوت، وخزنه والامتناع عن عرضه في السوق، لادخار المقادير اللازمة من الغذاء لهم ولأسرهم في هذه الأوقات العصيبة، أو طمعًا في كسب منتظر"(٦٠). وبالتالي أصبح سكان المدن يولون اهتمامًا كبيرًا بتخزين الأقوات داخل دورهم، "فيضعونها في سلال كبيرة تجصص بالطين، وتخصص لها غرف فوق السطوح التي جرت العادة باستغلالها في الأغراض المعيشية"(٦١).

وكانت المراهنة على هذا الادخار إحدى أهم الثوابت التقليدية في حياة بعض المدن التي تعرضت في عصورها المختلفة لضروب المحن، سواء على يد الطبيعة أو الإنسان. ذلك ما لاحظه "لطورنو" بالنسبة لفاس وعبر عنه بقوله: "أن هؤلاء الحضريين الذين تعودوا منذ قرون على الصمود أمام ما يضرب عليهم من حصار، وعلى تحمل نتائج السنوات العجاف، قد صاروا يتكيفون مع هذه الأحداث السيئة. فعندما يلاحظون البوادر الأولى لأي اضطراب كان من جهة السماء أو البشر، يقومون بالادخار من كل نوع، بحيث يتمكنون على العموم من الخروج سالمين من المخاطرة"(٦٢). مما أدى إلى قلة العرض بالنسبة للطلب، وبالتالي ارتفاع أسعار المواد الغذائية، مما يشكل خطرا على الأمن الغذائي للسكان، خصوصا منهم الفقراء، وذلك ما حدث بين سنتي (١٨٧٤م-١٨٥١م)، حيث تعرض المغرب لأزمة غذائية طاحنة تذكر بتلك التي عاشها عام ١٨٢٥م.

استفحلت الظروف التي أدت إلى هذه الأزمة على نحو تراكمي، بعد سنتين من الصعوبات في توفير الغذاء، مثل ما ظهر في تدني المحصول؛ "فمحصول (١٨٤٥م-١٨٤٦م) جاء دون المتوسط المعتاد"(٦٣)، وأرغم الفلاحين على إفراغ مطاميرهم واستهلاك مخزوناتهم من الطعام. كما جرت عملية إفراغ مطامير السهول الوسطى عن طريق تحريك الأقوات منها نحو الجهات الأكثر تضررا. وفي هذا الإطار أمر مولاي عبد الرحمن بن هشام قائد تطوان الحاج عبد القادر أشعاش، بجلب الحبوب لضعفاء ومساكين تطوان من مراسي الدار البيضاء وآسفي بقوله: "خديمنا الأرضى الحاج عبد القادر أشعاش، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله

تعالى وبركاته، وبعد فقد وصلنا كتابك مخبرا بما عليه خدامنا ءال تطوان من ضيق المعيشة بغلاء سعر القمح والشعير وبلوغ ثمنها الغاية لقلة الوارد بهما، وأنهم طلبوا الإذن في وسقهما من الثغر الآسفي، فقد أذنا في ذلك على شرط أن يرضى من يجلبهما بالربح القليل عند إرادة بيعهما بالثغر التطواني رفقا بالضعفاء والمساكين، ولذلك أسقطنا صاكتهما، ويصلك كتابنا بذلك لخديمنا الطالب محمد بن عزوز بتسريح ذلك لمن يتوجه من قبلكم لجلب ذلك، وإن أردتم وسق ذلك من الدار البيضاء فأعلمنا فإنها أقرب وأكثر زرعا، والسلام"(٦٤).

هذا الوضع ازداد تأزمًا خلال عهد مولاي الحسن، والذي استغلته فئة المحميين المغاربة من مسلمين ويهود الذين كان لهم دور في تمهيد الطريق للتسرب الأوربي بالمغرب، كما استغلت المشاكل السياسية وأيضًا الاقتصادية التي كان يمر منها المغرب، خاصة في فترات القحوط والمجاعات، لتحقيق الثراء السريع وذلك عبر عدة أساليب كانت تدر عليها أرباحًا كبيرة حتى في الأوقات العادية، من خلال "شراء الصوف قبل أوان الجز، والمحاصيل قبل موسم الحصاد، بل وخلال موسم البذر، ثم الإمساك عن إخراجها بعد جمعها، ارتقابا لسعر ملائم للبيع. كما كانت تقرض بفوائد عالية، تصل في فترات الرخاء إلى ٥٠ و٦٠ في المائة"(٦٥)، وذلك مقابل ارتهان رسوم الملكيات من أراض ودور ومحاصيل زراعية ومنتجات حرفية. وواضح أن أرباح هذه التجارة الربوية كانت تزيد بصورة واضحة في فترات القحوط والمجاعات، حيث يصبح بؤس العالمين القروي والحضري على السواء، موردا ضخما لكل مضارب في الحبوب، وحيث تصل فوائد الرأسمال الربوي إلى مستويات فاحشة، مما أدى إلى ظهور بعض الظواهر الاجتماعية السيئة كاللصوصية والتي اتجه نشاطها إلى نهب المطامير الموجودة في حوزة الحضريين، خاصة منهم المحميون والأوربيون. ففي غضون ١٨٧٨م، "جاءت جماعة من الزيايدة واستولت بأولاد زيان على مطامير من الحبوب في ملك المعطي، وهو محمي فرنسي، وقتلت أخاه الذي حاول المقاومة، وبلغ ما نهبته ٣٣ حملا من القمح، و١٢ حملا من الشعير، و١٢ حملا من الفول"(٦٦).

ومن خلال هذه الأمثلة المختلفة والمتعددة، نلاحظ أن الخوف من المجاعات والكوارث الطبيعية دفع الكثير من الرعايا إلى دفن مؤنهم في المطامير والأهراءات والآبار والبيوت والبساتين والقبور، وغيرها من الأماكن التي كان يرى فيها أصحاب الثروات الأمن لمؤنهم وممتلكاتهم، وكما أسلفنا الذكر فإن هذه الثروات التي كانت تدفن خوفا من الجفاف وشح الغذاء كان لها انعكاس سلبي على الاقتصاد المغربي خاصة في أوقات الأزمات التي كان يتم استغلالها من أجل تخزينه وعرضه بفوائد مرتفعة لتحقيق الربح على حساب الفقراء والمحتاجين.

خَاتِمَةٌ

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول، إن هذه المقالة هي مجرد محاولة للنبش عن واقع المجاعة، وتأثيرها على السلوكيات الغذائية لبعض فئات المجتمع المغربي، التي كانت تصارع قسوة الجوع عبر ارتكاب كل الموبقات لتأمين البقاء حبًا في الحياة، وهذا ما دفع بالعديد من السلاطين والصلحاء إلى خلق توازن نفسي وتقديم دعم مادي وعيني للفئات المتضررة من تداعيات المجاعة العنيفة وشبح الموت جوعًا، الذي كان يطارد الفقراء والمحتاجين خلال فترات المجاعات والأزمات الاقتصادية.

الإحالات المرجعية:

(١) الضعيف الرباطي (محمد)، **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، تحقيق. تعريب. تقديم. أحمد العماري، دار المأثورات، ط. ١، الرباط، ١٩٨٦، ص. 124.

(٢) هي وحدة حسابية نقدية كانت تؤدى بها الرسوم الجمركية، وتستعمل أيضًا كوحدة من وحدات الوزن وتعادل ٣٤ غرامًا انظر: محمد قبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب**، ط.1، الرباط، 2011م، ص.752.

(٣) هو وحدة من وحدات الوزن استعمل للدلالة على الدينار الذهبي وفي القرن 18 -م أصبح يطلق في المغرب على قطعة نقدية فضية من فئة عشر دراهم، وفي القرن 19 م أصبح المثقال عملية حسابية وحول محله الريالان الإسباني والفرنسي. انظر: محمد قبلي، م. س. ذ، ص. 756 .

(٤) الريفي (عبد الكريم)، **زهر الأكم: مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن إسماعيل**، دراسة وتحقيق آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٢م، ص. 249.

(٥) ضعيف، **تاريخ الضعيف...**، م. س. ذ، ص. 124.

(٦) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٢، ص. 51.

(٧) حركات (إبراهيم)، **المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**، ج. ٣، دار الرشاد الحديثة، ط. ٢، الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص. ٧٢.

(٨) القادري (محمد بن الطيب)، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، ج. ٢، تحقيق. محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، ١٩٨٢، ص. ٤٠٤.

(٩) ضعيف الرباطي (محمد)، **تاريخ الضعيف...**، م. س، ص. ١٤٠.

(١٠) الداودي (عبد الله بن ادريس)، **بيوتات طنجة في القرن ١٨ من خلال حوالة أحباسها**، مطبعة ألطوبريس، ط١، طنجة، ٢٠١٣، ص ٧٧ - ٧٨.

(١١) بوزيان (عمر)، **جذور اتحاد المغرب والجزائر (١٨٣٢-١٨٤٧)**، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٨، ص٥٦-٥٧.

(12) Miége, (Jean-Louis), *Le Maroc et L'Europe: 1830- 1894*, P.U.F , 1961, T.2, pp.39, 240, 540 et suivantes.

(13) HAY J.(Drumond): *« AMemoir », Muray*, London, 1896, p.323.

(١٤) الشابي (مصطفى)، **النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر**، مطبعة فضالة، ط. ١، المحمدية، ٢٠٠٥، ص. ١٤٩.

(١٥) الشابي (مصطفى)، **النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر**، م. س، ص. ١٥١.

(١٦) السوسي (المختار)، **المعسول**، ج ١٥، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٦١، ص ١٠.

(17) Miége (Jean Louis), **Le Maroc et L'Europe (1830- 1894)**, TII, Presses Universitaires, Paris, 1961, p22.

(١٨) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٢، ص ٣٥٧.

(١٩) الجمعية المغربية للتأليف والترجمة. والنشر، **معلمة المغرب**، ج. ٢٢، مطابع سلا، ٢٠٠٤، ص ٧٦٥٦.

(٢٠) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ...**، م. س، ص ٣٥٧.

(٢١) السيمو (بهيجة)، **العلاقات المغربية الإيطالية، ١٨٦٩-١٩١٢**، منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، المملكة المغربية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ٢، ٢٠٠٣، ص ٧٠٤.

(٢٢) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ...**، م. س، ص ٢٠٦.

(٢٣) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ...**، م. س، ص ٣٥٨.

(٢٤) السوسي (المختار)، **المعسول**، ج ١٥، م. س، ص ١٣.

(٢٥) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ...**، م. س، ص ٣٥٨.

(٢٦) مجهول، **الابتسام عن دولة ابن هشام**، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، ز ١٢٤٢.

(٢٧) مجهول، **الابتسام عن دولة ابن هشام**، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، ز ١٢٤٢.

(٢٨) الضعيف الرباطي (محمد)، **تاريخ الضعيف ...**، م. س، ص ٣١.

(٢٩) الضعيف الرباطي (محمد)، **تاريخ الضعيف ...**، م. س، ص ٣١.

(٣٠) الضعيف الرباطي (محمد)، **تاريخ الضعيف ...**، م. س، ص ١٢٥.

(٣١) حركات (إبراهيم)، **المغرب عبر التاريخ ...**، ج. ٣، م. س، ص. ٤٩٩.

(٣٢) السوسي (المختار)، **المعسول**، ج ١٥، م. س، ص ١٠-١١.

(٣٣) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ...**، م. س، ص ١٢٢.

(٣٤) أيت فرحي (حميد)، "عام الجوع نهار لمغاربة كلاو بعضياتهم"، ضمن **مجلة الآن**، ع. ٩٦، ٢٠١٤، ص. ٢٤.

(٣٥) القادري (محمد بن الطيب)، **نشر المثاني**...، ج. ٣، م. س، ص. ٢٥٣.

(٣٦) أيت فرحي (حميد)، **عام الجوع**...، م. س، ص. ٢٤.

(٣٧) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، ص. ٣٩.

(٣٨) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، ص. ٧٤.

(٣٩) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية. ١٧٣.

(٤٠) السوسي (المختار)، **المعسول**، ج ١٥، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٦١، ص ١١.

(٤١) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ...**، م. س، ص ٣٥٨.

-DRUMMOND-HAY (John), *Western Barbary: Its wild tribes and savage animals, John* Murray, London, 1844, Tr. Fr., p.177.

(٤٢) ابن الحاج السلمي (أحمد)، الدار المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن، ج٧، مخ. خ. ح، رقم. ١٩٢٠، ص. ٧.

(٤٣) حركات (إبراهيم)، **المغرب عبر التاريخ ...**، ج. ٣، م. س، ص. ٥٠٠.

(٤٤) الضعيف الرباطي (محمد)، **تاريخ الضعيف ...**، م.س، ص. ١٨٣.

(٤٥) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ...**، م. س، ص ٧٦.

(٤٦) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ...**، م. س، ص ١٠٢.

(٤٧) الضعيف الرباطي (محمد)، **تاريخ الضعيف**...، م. س، ص. ١٢٦.

(٤٨) حجي (محمد)، **موسوعة أعلام المغرب**، ج. ٧، دار الغرب الإسلامي، ط. ١، بيروت، ١٩٩٦، ص. ٢١٢٢.

(٤٩) التجكاني (محمد الحبيب)، **الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٩٦، ص ٥٥.

(٥٠) **رسالة من عبد القادر الفاسي إلى الحاج محمد بن المدني بنيس**، بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٨٥/ ١٧ يونيو ١٨٦٨م، البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، ص. ٣٤٧.

(٥١) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب** ...، م. س، ص٣٥١.

(٥٢) GRILLON (Pierre), Un *chargé d'affaire au Maroc, La correspondance du consul Louis Chénier, 1767-1782*, S.E.V.P.E.N., Paris, 1970, p.267.

(٥٣) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، صص. ١٥٩-١٦٠.

(٥٤) MIEGE (Jean-Louis), *Le Maroc et L'Europe*..., t. III, Op. cit, p. 100.

(٥٥) **الأهراء الجماعية**: عبارة عن مخازن بنتها القبائل على شكل قلاع كبيرة تدعى "أكدير" أو "ايغرم"، ويتكون كل منها من طبقتين أو ثلاث، وبزواياه أبراج للحراسة.

(٥٦) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، ص. ٢٥٣.

(٥٧) السوسي (المختار)، **المعسول**، ج. ١٧، مطبعة النجاح ومطبعة فضالة، الدارالبيضاء، ١٩٦٠، صص. ٢٥٨-٢٥٩.

(٥٨) الزياني (أبو القاسم)، **البستان الظريف، في دولة أولاد مولاي الشريف**، ج. ١، در. تح. رشيد الزاوية، مطبعة المعارف الجديدة، ط١، الرباط، ١٩٩٢، ص. ٢٧١.

(٥٩) جادور (محمد)، مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، منشورات عكاظ، الدارالبيضاء، ٢٠١١، ص. ١٤٧.

(٦٠) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، ص. ٤٥.

(٦١) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، ص. ٣٥٣.

(٦٢) لوطورنو (روجر)، **فاس قبل الحماية**، ج. ١، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ص. ٦٣.

(٦٣) MIEGE (Jean-Louis), *Le Maroc et L'Europe: 1830-1914*, t. II, P.U.F, Paris, 1961, p. 220.

(٦٤) حول توجيه الأقوات إلى تطوان، انظر: **رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمن إلى عامل تطوان الحاج عبد القادر أشعاش**، بتاريخ ١٩ ذو القعدة ١٢٦١ه/ ١٩ نوفمبر ١٨٤٥م، م. و. م. ر، مح. ذو القعدة ١٢٦١ه، تحت رقم: A15-023.

(٦٥) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، ص. ٢٩٥.

(٦٦) البزاز (محمد الأمين)، **تاريخ الأوبئة والمجاعات**...، م. س، ص. ٣١٠.